الادباء وحمل اهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك وقطع الخطبة للعبيديين فلم يخطب بعد ذلك لاحد من المصريين وتوفي سنة ٤٥٤ بالقيروان

والظاهران الذين بقوا في افريقية من نسل زيري اعتنقوا الاسلام ولو ظاهراً واما الذين قطعوا الى الاندلس فبقواعلى اليهودية وكان اهل العصر يعظمون الفريقين ويجلونهم على حدٍّ سوى كأن لا شأن للدين في مقام الانسان الاجتماعي

المعلقات

وعدنا في الجزء الماضي ان نأتي على مقالة الاستاذ نولدكي التي نشرت في دائرة المعارف البريطانية وان نضيف اليها بعض ما لمّ به الفائدة فجعلنا مقالة الاستاذ متناً والاضافات حواشي كما ترى

المعلقات لقب لسبع قصائد طويلة وصلتنا من عصر الجاهلية ويقال انها سميت كذلك لان العرب علقوها في الكعبة واول من ذكر هذا على ما يعلمهُ المؤلف ابن عبد ربهِ (المتوفى سنة ٩٤٠ مسيحية) في كتابهِ العقد الفريد فقد جاء فيهِ ما نصهُ

« الشعر وبيان خاصةٌ العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لايامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب بهِ وتفضيلها لهُ ان عمدت الى سبع قصائد متخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في استار الكعبة فمنهُ يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير . والمذهبات سبع يقال لها المعلقات »

وكرر هذا القول كثيرون من الكتّاب الذين جاؤوا بعد ابن عبد ربهِ . ولكن النحاس النحوي الذي توفي سنة ٩٤٩ م وكان معاصراً لابن عبد ربهِ قال في شرحهِ للمعلقات « اما قول من قال انها علقت في الكعبة فلا يعرفهُ واحد من الرواة »

ولقد اصاب النحاس في نقضهِ رواية لا دليل على صحتها فان مناهج العرب قبل الاسلام معروفة واخبار مكة في عهد النبي معروفة ايضاً ولكن ليس فيها اقل اشارة الى تعليق المعلقات في الكعبة فقد كان اهل مكة يعلقون غنائمهم فيها كما في سيرة بن هشام ولكن لم يذكر انهم كانوا يعلقون القصائد

ونقل دي ساسي في مختاراتهِ ان النبي انزل المعلقات واخرجها من الكعبة حين فتح مكة . ولكن لو كان ذلك صحيحاً لورد ذكرهُ او الاشارة اليهِ في كتب السير او في تواريخ مكة

ويبعد عن الظن ان تكون تلك القصائد قد كتبت في ذلك العصر فان الاشعار لم

تكن تكتب حينئذٍ بل كانت تُحفظ حفظاً وتثبت كذلك بعد ان شاعت صناعة الكتابة

ومما يستبعد ايضاً ان يُقدم الناس في ذلك العصر على التحكُّم في اختيار الاشعار وتفضيل شاعر على شاعر وترضخ قبائل العرب لحكمهم . فمن اذا تقاضى شاعران الى حكَم وطلبوا منهُ ان يحكم ايهما ابلغ نظماً صاغ لهُ الحكم او اذا تناشر الشعراء في مجمع عام مثل سوق عكاظ وتناشدوا الاشعار حكم المجتمعون بالسبق لبعضهم على بعض . ولكن شتّان بين هذا وبين مَن يفضل شاعراً على غيره ويأمر الناس بالسجود لشعره ولذلك انكر الثقات ما قيل عن تعليق المعلقات في الكعبة . ولعل سبب القول بتعليقها تسميتها بالمعلقات وكونها من نفيس الشعر . وقد اورد النحاس لهذه التسمية تعليلاً آخر قال « ان العرب كان اكثرها يجتمع بعكاظ ويتناشدون الشعر فاذا استحسن الملك قصيدة قال علقوها واثبتوها في خزائني » . وهذا القول بعيد عن الصحة ايضاً لانهُ لم يكن للعرب كلهم ملك واحد ويبعد عن التصديق ان يأتي الملوك ويقفوا في الاسواق . واما قول ابن عبد ربه ان المعلقات كانت مكتوبة بماء الذهب فسببهُ تسميتها بالمذهبات وهو استعارة يراد بها المدح وكذلك تسميتها بالمعلقات استعارة اخرى يراد بها علي الراجح انها من الاعلاق النفيسة

ويبعد عن الظن ان العرب في جاهليتهم ميزوا بعض القصائد على غيرها والمرجح ان احد المتأخرين عُني بتقسيم الشعر فقسم قصائدهُ الى طبقات . قال النحاس في هذا الصدد «ان حماداً الراوية لما رأى زعم الناس في الشعر جمع هذه السبع وحضهم عليها وقال لهم هذه هي المشهورات » . وهذا ينطبق على ما قالهُ غيرهُ فان حماداً نشأ في القرن الثامن للبلاد وكان احفظ الناس لاشعار العرب لان رواية الشعر كانت صناعتهُ فكان اقدر من غيره على اختيار القصائد ولعلهُ هو الذي سمّى هذه القصائد بالمعلقات . والقصائد السبع التي اختارها هي المعلقات السبع التي بين ايدينا الآن وهي لامرئ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سلمى ولبيد وعنترة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة . وقد ذكرهم ابن عبد ربه والنحاس وكل الذين جاءوا بعدهما من الشرّاح ولكن ابا عبيدة والمفضّل ومقامهما في نقد الشعر اعلى من مقام حماد الراوية ذكرا بينها قصيدة للنابغة واخرى للاعشى بدل قصيدتي عنترة والحارث[1]

(١) قال القرشي في جمهرته « القول عندنا ما قال ابو عبيدة امرؤ القيس ثم زهير والنابغة والاعشى ولبيد وعمرو وطرفة . وقال المفضل هؤلاء اصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط فمن قال ان السبع لغيرهم فقد خالف ما اجمع عليه اهل العلم والمعرفة » . اما الزوزني فلم يذكر قصيدة النابغة ولا قصيدة الاعشى بين المعلقات بل ذكر بدلها قصيدة الحارث وقصيدة عنترة وقد توفي الزوزني سنة ٤٧٥ للهجرة او سنة ٨٨٨ للميلاد اي قبل النحاس بخمسين سنة وقبل ابن عبد ربه بخمسين سنة

وقد سماها المفضّل بالسبع الطوال والسموط اي القلائد ثم اطلق عليها هذا الاسم الاخير وهو يصدق على كل اشعار العرب لانها كقلائد العقيان كل بيت منها درة منفصلة عن اختها لا تتصل بها الاّ بخيط دقيق ولذلك سموا عمل الشعر نظماً تشبيهاً له بنظم الدر في القلائد. وطعن المفضّل على حماد الراوية في نسبته بعض المعلقات لغير هؤلاء السبعة اي في اختياره عنترة والحارث بدل النابغة والاعشى. ومن البيّن ان كاتباً متأخراً قد يخطئ بوضعه شاعراً من الطبقة الثانية او الثالثة مكان شاعر من الطبقة الاولى ولكنهُ لا يخطئ بوضعه شاعراً من الطبقة الاولى مكان شاعر من الطبقة الثانية او الثالثة. ولعل لذلك سبباً آخر وهو ان حماداً من الفرس وكان مولًى لبني بكر بن وائل وكان بنو بكر في الجاهلية في حرب دائمة مع تغلب وقد بالغ عمرو بن كلثوم في مدح تغلب في قصيدته فلما وضعها حماد بين المعلقات اضطرّ ان يضع معها قصيدة الحارث البكري الذي كان معاصراً لعمرو وفيها يمدح بكراً ويتنقص تغلباً. اما ابو عبيدة والمفضل فكانا بمعزل عن ذلك.

وشاع مذهب ابي عبيدة والمفضل فنجد في الكتب القديمة قصيدة النابغة وقصيدة الاعشى مع المعلقات السبع فصارت بهما تسعاً. واول من رأيت ذلك في كتابه ابن خلدون الفيلسوف المؤرخ الذي نشأ بين سنة ١٣٣٢ و١٤٠٦ للميلاد لكنهُ ذكر بدل الحارث علقمة بن عبدة ولا ادري هل استند الى احد من الاقدمين او فعل ذلك سهواً. وذكر القرشي في جمهرته تسعاً واربعين قصيدة طويلة وجعل الصدر فيها للقصائد السبع التي ذكرها المفضل وسماها السموط ولكنهُ ذكر النابغة والاعشى قصيدتين غير القصيدتين اللتين تذكران لهما غالباً مع المعلقات. وسمّى باقي المذهبات سبع قصائد اخرى غير المعلقات وهذا دليل آخر على ان قصة تعليق المعلقات في الكعبة موضوعة لا حقيقة لها

وتاريخ اصحاب المعلقات السبع او التسع يمتد أكثر من مئة سنة. اقدمهم على الارجح امرؤ القيس المحسوب امير الشعر العربي ولا يعلم زمانهُ بالتحقيق ولكنهُ كان في النصف الاول من القرن السادس وهو من بني كندة الذين زال ملكهم بموت الملك الحارث بن عمرو سنة ٥٢٩ للميلاد وابوهُ حجر قتلهُ بنو اسد فجعل امرؤ القيس يتنقل بين قبائل العرب وتروى عنهُ روايات كثيرة تدل على ان العرب كانوا يعرفون مقامهُ في الشعر وفعال قومهِ ولكن ما منها شيء مؤيد بالادلة[1]

(١) قال الاستاذ نكلسن في كتابه تاريخ آداب العرب كان حجر ابو امرء القيس ملكاً على بني اسد في اواسط بلاد العرب لكنهم عصوا عليه واغتالوهُ ولم يستطع امرؤ القيس ان يأخذ بثأر ابيهِ منهم لان الملك

وفي معلقة عمرو بن كلثوم تحذير لعمرو بن هند ملك العرب الذي حكم من سنة ٥٥٤ الى سنة ٥٦٨ او ٥٦٩ وهو الذي قتله عمرو بن كلثوم لما حاولت امهُ هند ان تهين ليلى ام عمرو (١)

وطرفة بن العبد كان في عهد عمرو بن هند وقد هجاهُ هجاء مرًّا ويؤيد ذلك ذكرهُ قيس بن خالد في معلقتهِ (٢) وحميد هذا الرجل كان في حرب ذي قار التي تغلبت فيها بكر على الفرس وكانت هذه الحرب بين سنة ٦٠٤ و٦١٠

ومعلقة عنترة ومعلقة زهير تشيران الى الحروب بين عبس وذبيان ولا يعلم زمانها تمامًا ولكن زمان الشاعرين يعلم من حوادث اخرى فان كعب بن زهير هجا النبي ثم مدحهُ سنة ٦٣٠ وكان لزهير ابن آخر اسمهُ بُجَير وهو من مدّاح النبي . وقتل عنترة جدهُ الاحنف بن قيس . ومات الاحنف شيخًا طاعنًا سنة ٦٨١ أو ٦٨٧ بعد عبد الله بن الصمَّة

المنذر انتصر لم تتوجه امرأ القيس الى القسطنطينية واكرم الامبراطور يوستنيانوس وفادتهُ لانهُ كان يريد ان يعيد مملكة كندة لتكون شوكة في جنب الفرس ويجعله اميرًا على فلسطين لكنهُ توفي في انقرة وهو ذاهب اليها وكان ذلك سنة ٥٤٠ للميلاد

(٢) وتفصيل ذلك ان عمرو بن هند قال ذات يوم لجلسائهِ هل تعلمون ان احدًا من العرب من اهل مملكتي تأنف امهُ من خدمة امي قالوا ما نعرفهُ الاَّ ان يكون عمرو بن كلثوم فان امهُ ليلى بنت المهلهل بن ربيعة وهما كليب واثل اعزُّ العرب وابنها كلثوم بن مالك فارس العرب وابنها عمرو بن كلثوم سيدٌ عظيم. فارسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيرهُ ويسألهُ ان يزيرهُ امهُ . فاقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة في جماعة من بني تغلب واقبلت ليلى في ظعن منهم ايضًا . ولما بلغ عمرًا قدومهم امر برواقٍ فضرب بين الحيرة والفرات وارسل الى وجوه اهل مملكتهِ فصنع لهم طعامًا ثم دعا الناس اليهِ فوضع لهم الطعام في باب السرادق وجلس هو وعمرو بن كلثوم وخواص اصحابهِ في الداخل . ودخلت ليلى بنت المهلهل ام عمرو بن كلثوم على هند في قبتها . وهند ام عمرو بن هند هي عمة امرأ القيس وليلى بنت اخي فاطمة بنت ربيعة ام امرأ القيس . وقال عمرو بن هند لامهِ اذا فرغ الناس من الطعام فمري خدمك عندك واستخدمي ليلى ان تناولك الشيء بعد الشيء . فلما فرغ الناس من الطعام قالت يا ليلى ناوليني ذلك الطبق . فقالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها . فاعادت عليها فلم التفت اليها واذلاَّها . فقالت لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها . فاعادت عليها فلم التفت اليها واذلاَّها . فقالت وا ذلاَّه يا آل تغلب . فسمعها وليدًا فثار الدم في وجهه والقوم يشربون وقام الى سيف عمرو بن هند معلق في السرادق وليس هناك سيفٌ غيرهُ فاخذهُ ثم ضرب بهِ راس عمرو بن هند فقتلهُ . ونادى في بني تغلب فانتهبوا جميع ما في الرواق واستاقوا نجائبهُ وسبوا النساء وساروا فلحقوا بالجزيرة . وقد ذكر ذلك في معلقتهِ حيث يقول

بأيِّ مشيئةٍ عمرو بن هندٍ تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهدَّدنا وتوعدنا جهارًا مني كذا لاملك مقتوينا

والمقتوي الذي يخدم بطعامهِ

(٣) حيث قال

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

وكان دريد اخر عبد الله شيخاً هرماً لما قتل يوم حنين سنة ٦٣ وكانت له عاصرة مع ورد ابي عروة وكان عروة حياً بعد الهجرة ويستنتج من ذلك كله ان الشاعرين كانا في اواخر القرن السادس من الهجرة . والظاهر ان معلقة عنترة سابقة لمعلقة زهير

وعلقمة الذي ذكر ابن خلدون قصيدته بين المعلقات كان في ذلك العصر ايضاً وكذلك كان النابغة لان قصيدته المحبوبة بين المعلقات خاطب بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة الذي ملك في العقدين الاخيرين من القرن السادس وقد ذكره علقمة في بعض قصائده كأنه كان معاصراً له

وقصيدة الاعشى التي ذكرها المفضّل بين المعلقات تشير الى يوم ذي قار وادرك الاعشى النبي ومدحه ومات قبيل سنة ٦٣٠

ولبيد ايضاً ادرك الاسلام وهو الشاعر الوحيد الذي اسلم من هؤلاء الشعراء الا ان معلقته وسائر اشعاره من زمن الجاهلية ويقال انه عاش عمراً طويلاً وادرك سنة ٦٦١ للميلاد

فقدم ان الشعر العربي القديم لم يكن يكتب بل كان ينقل بالسمع فالقاطيع القصيرة كانت تحفظ لسهولة حفظها والقصائد الطويلة كان لها رواة يحفظونها ويروونها وكان هذا عملهم الذي يعيشون به والشعراء انفسهم كانوا يعتمدون على الرواة وآخر من ذُكر من هؤلاء الرواة حماد الراوية الذي جمع المعلقات وفي عصره صار الانتقال من الرواية المجرّدة الى الجمع والتمحيص . فاذا اعتبرنا انه مرّ قرن بل قرنان قبلما كتبت هذه الاشعار وجب ان لا ننتظر انها بقيت على ما كانت عليه من غير تغيير ولا تبديل . ومهما وثقنا بصدق الرواة وقوة حافظتهم فلا يمكن ان يعصموا عن الخطاء ولو بعض الاحيان إما بابدال بعض الالفاظ والعبارات او بتغيير ترتيب الابيات او بحذف بعضها او بادخال ابيات من قصيدة في اخرى . ويسهل هذا بنوع خاص في الشعر العربي لضعف اللحمة بين ابياته وزد على ذلك ان حماداً تصرّف في الاشعار التي كان يحفظها وكانت كثيرة جداً واتُّهم بانه كان يضيف اليها من نظمه . ويقال عن غيره ولا سيما عن خلف الاحمر انهم كانوا ينظمون قصائد برمتها وينسبونها الى المتقدمين . اما المعلقات السبع فخالية من مظنة التزوير ولكنها غير خالية من تغيير مواضع الابيات وفيها كلها نواقص والمرجح انها كلها حاوية ابياتاً ليست منها اصلاً ولبعضها اكثر من مقدمة واحدة وهذا شأن معلقة عمرو بن كلثوم مع انه نظمها مدحاً لقومه ولا بد من انهم حفظوها فان مقدمتها الصحيحة تبتدئ في البيت التاسع (١) وقبلها مقدمة اخرى ليست منها

(١) هذا في بعض النسخ كنسخة الزوزني وانما في غيرها كنسخة القرشي فتبتدئ في البيت الثالث عشر

ويبعد عن الظن انها من نظمه فانهُ كان مقيمًا في القفر قرب الفرات في بلاد الفرس وهو سيف البيت الثامن يفتخر بشربه الخمر في مدن الشام وكانت حينئذٍ من بلاد الروم ويشير في البيت الاول الى شرب الخمر من بلاد في شمالي سورية[1] . وواضح ان رد ابيات هذه القصائد الى وضعها الاصلي وارجاع النواقص وحذف الزوائد لا يمكن ان يتم كلهُ ويكون على تمام الصحة بل يبقى لاختلاف الاذواق شأن كبير في ذلك . ولا امل ايضًا باصلاح ما يحتمل ان يكون قد وقع فيها من الاغلاط قبلما كتبت ولاسيما لاختلاف الروايات ولان الابيات كلها قد تكون صحيحة وزنًا . اما اغلاط النساخ فالغالب ان اصلاحها سهل

ثم ان شعراء العرب بل امراء القريض منهم لم يكونوا يختلفون اختلافًا كبيرًا بعضهم عن بعض كما لو كان لكل واحد منهم نفس خاص بهِ واسلوب يمتازُ على غيرهِ حتى يسهل التمييز بين شعر الواحد وشعر الآخر . فلبعضهم مزايا لا شبهة فيها ولكن اكثرهم يجرون على نسق واحد تملُّهُ اذن الاوربي لاسيما وانها لا تستطيع تمييز ما فيهِ من النكات الادبية والمحسنات اللفظية ولكن اذا كنا لا نستطيع ان نرى مميزات الشعر العربي ونستجلي محاسنهُ فنحن نستطيع ان نستخلص منهُ صورة مجملة وهي اهم من المميزات التي تظهر مزية شاعر على شاعر . وهذه الصورة تمثل حياة تلك الامة العجيبة التي احدثت تنسيها لاعظم انقلاب حدث في تاريخ العالم وهي بين عوامل الانقلاب المستمر واسباب الجمود المتصل وفي بلاد يتغلب فيها التنقل على الخصب . ولا تعيب هذه الصورة هفوات الرواة ولا اوضاع القرن الثاني لان الواضعين كانوا خبيرين باساليب عرب الجاهلية فنسجوا على منوالهم وقلما اخطأوا خطتهم

واهل النقد من القرن الثاني والثالث فضّلوا شعراء الجاهلية على شعراء الاسلام . ويجب ان نقول قولهم فان شعراء القرن الاول من اهل الاسلام كانوا في الغالب مقلدين يتتبعون خطوات من تقدمهم من شعراء الجاهلية ولذلك اختاروا افضل اشعارهم . ولا نعلم كيف وقع اختيارهم على هذه القصائد السبع دون غيرها واغرب من ذلك ان الناس الذين يعرفون الوفًا من القصائد اتفقوا على تفضيل خمس منها ولم يختلفوا الاَّ في اثنتين . ولا شبهة ان شهرة ناظميها مثل امرء القيس وزهير ابن ابي سلمى وطرفة بن العبد جعلت الناس يؤمنون على اختيارها . اما قصيدة عمرو بن كلثوم فلشهرتها اسباب خاصة بها . ونحن اذا اردنا انتقاء بعض القصائد وتفضيلها على غيرها فالغالب اننا لا نختار هذه المعلقات مع ان مجال الاختيار لم يبقَ واسعًا كما كان قبلاً والمرجع اننا لاختيار واحدة منها وسبب ذلك ان ذوقنا ليس مثل

(١) وهي الانشرون جمع انشر

ذوق الذين اختاروها لعمر ان ذوقنا مبنيٌّ على ما طالعناهُ من اشعار اليونان والمحدثين وهو اسمى من ذوق حماد الراوية واضرابهِ ولكن اولئك كانوا اعرف منا باللغة العربية وبما تصفهُ تلك القصائد وكانوا يدركون اموراً كثيرة فيها مما لا نتنبه لهُ نحن فان مرمى الشاعر العربي كان غير مرماناً وكان ميدان نظرهِ ضيقاً ولكنهُ كان يرى كل ما فيهِ و يبينهُ فكان يلتفت الى كل مزية في الخيل وكل علامة في الابل وفي لغتهِ كلمات وضعية تدل على كل شيءٍ من ذلك ولا لفصريحة اما لغتنا فليس فيها لهُ الاَّ كلمات اصطلاحية . وقس على ذلك كل اوصاف الحيوان الطبيعية فاذا وصف الشاعر العربي مزايا ناقتهِ وعلاماتها فهم السامعون مرادهُ وارتاحوا اليهِ وتصوروا صورة واضحة . اما نحن فيتعذَّر علينا تصوُّر تلك الصورة لاننا لا نفهم تفاصيلها واذا استعنا على فهمها بالتقاليد و بشروح التاريخ الطبيعي لم نجد في ذلك لذة بعد ما نلقاهُ من العناء . فليس للجمل عندنا صورة شعرية جميلة ولا للفرس الاَّ اذا كنا من المغرمين بالخيل ولذلك نستهجن اكثر معلقة طرفة ومعلقة امرء القيس ولا نستحسنهُ ونفضل عليهِ وصف الحيوانات البرية كوصف حمار الوحش و بقر الوحش كما في معلقة لبيد وكذلك وصف بعض المناظر الطبيعية كما هي في بلاد العرب حيث تبقى على نسق واحد ولا تتغير

و يغلب على هذهِ الاشعار جريها على نسق واحد فاذا قرأ المرء كلام الشاعر وهو يبكي اطلال احبتهِ التي مرَّت عليها السنون يشجى بشجوهِ ولكنهُ اذا قرأ قصيدة بعد قصيدة ورآها كلها تبتدئ على هذا النسق لفظاً ومعنىً فتر ما يراهُ في نفسهِ من الشعور . وما دام الناس على البداوة فلا بدع اذا كثر وقوع هذا التكرار في اشعارهم ولكنهم اذا تحضروا صار الاتجاه اليهِ تصنعاً . وكذلك ما يصفهُ الشعراء مما لقوهُ في مجالس الشراب ومواقع القتال وتجشم المخاطر يحسب القارئ انهُ دعاوي لا صحة لها . ولعلهم اصدق في وصف وقائع الحب منهم في غيرها نعم انهم يبالغون فيها و يغالون ولكن يتخلل كلامهم عواطف رقيقة تأخذ بمجامع القلوب فلنا ترى لها مثيلاً في اشعار المحدثين . وقد لا يخلو وصفهم حينئذٍ من تعمل وتدقيق يزيلان بهجتهُ فان الشعر يؤثر في النفس بحسن ديباجتهِ وتحريكهِ للعواطف اكثر مما يؤثر بدقة وصفهِ وانطباقهِ على الواقع . واذا عمل بالشاعر العربي عامل المحبة او الغضب او الحزن او اذا حملتهُ نخوة عصبية على الفخر او الهجاء او التهكم فهناك تجد اقوالاً تحرِّك الجماد وتهيج ساكن الاشجان يظهر فيها الشاعر فصيح وحدهِ مستقلاً بنفسهِ ولاسيما اذا رثا حبيباً عزيزاً او شهماً كريماً . وحكمهم الفلسفية كما ترى في معلقة زهير واشعار لبيد تسبي العقول

والمعلقات من ادل الامثلة على هذا النوع من الشعر فترى فيها اكثر محاسنهِ واكثر

معايبه . ومن محاسنها صحة اوزانها فان تمكّن اولئك الشعراء من صناعة القريض حتى جاءت قصائدهم خالية من كل خلل في نظمها حريٌّ بكل اعجاب وهو دليل على حسن ذوقهم في الوزن واتباع القياس كما هو شأن لغتهم وميتهم . ومما يستحق المدح ايضاً اهتمامهم بدياجة منظوماتهم وبلاغة تعابيرها . اما عيوبها فمنها ضعف الارتباط بين اجزاء القصيدة فاننا نتوقع ان نرى القصيدة شيئاً واحداً متصل الاطراف منسجم الاجزاء مثل غيرها من المصنوعات الفنية كالصور والتماثيل والاغاني اما العرب وغيرهم من المشارقة فينظرون الى اجزاء الشيء لا الى مجموعه مثال ذلك معلقة طرفة فانهُ افرغ وطابهُ اولاً في الكلام عن حبيبته ثم قال بغتةً

والي لامضي الهمّ عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

والعوجاء الناقة لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها . ثم افاض في وصفها ثم في وصف البعير . وقس على ذلك سائر المعلقات فانك ترى فيها هذا الانتقال الفجائي من موضوع الى آخر . وكثيراً تشير هذه المواضيع الى فصول مختلفة في حياة الشاعر او حياة اهل البادية فيظهر فيها شيء من الارتباط والوحدة ولكن لا يكون ارتباطها حقيقياً . ولا تصلح هذه الحال لمحاولة الشاعر ايجاد رابط لتقلي بين المواضيع المختلفة كما اذا تكلم عن ناقته فاسهب في وصفها ثم قال انها سريعة كحمار الوحش وامتطرد من ذلك الى الاسهاب في وصفه وقال اخيراً انهُ يماثل النعام سرعة ثم جعل يصف النعام

وهذا النوع من النظم المفكّك يدلُّ على ان الرواة كانوا يختارون متاطيع من القصائد الطويلة ويحفظونها ويروونها وكان اهل الحضر يميلون الى ذلك لانهم لم يكونوا يحفلون بوصف القفرا والنهى والنوق والاباعر واما الحب والبغض والافتخار والاحتقار والعفو والانتقام والفرح والترح والبسالة والسماحة التي كانت اشعار الجاهلية حافلة بها فكان لها اعظم وقع في نفوسهم . اي انهم كانوا مثلنا من هذا القبيل ولذلك نسر بالمختارات من الشعر القديم اكثر مما نسر بالقصائد نفسها ولاسيما اذا اختارها الناس على جانب من العلم وحسن الذوق وهذا يصدق بنوع خاص على الاشعار التي اختارها ابو تمام الشاعر المشهور وسماها ديوان الحماسة واكثرها للجاهلية لكنها لا تدل على حقيقة الشعر العربي لانها من المنتقيات . ومن اراد ان يعرف الشعر العربي بمحاسنه ومعايبه فعليه بمطالعة المعلقات ونحوها من القصائد الباقية على اصلها